وقد أنكر أهل الكلام هذا الاعتقاد لو أُريد به الجهل مطلقاً، حتّى على مثل رسول ا (صلى ا عليه وآله) وسائر أُمناء الوحي، إذ كيف يرد في الكتاب المبين ما يكاد يخفى على الخافقين، وقد قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الاَلْبَابِ)؟[463]. وإن أُريد به الحجب عن العامّة، واختصاص علمه بأولياء ا المخلَصين فهذا مردّه إلى القول التالي: 2 ـ إنّها رموز بين ا ورسوله، لايمسّه إلاّ المطهّرون، الأُمناء على وحيه. قال أرباب القلوب: التخاطب بالحروف المفردة سنّة الأحباب في سنن المحابّ، فهو سرّ الحبيب مع الحبيب، بحيث لايطّلع عليه الرقيب: بين المحبّين سرّ ليس يُفشيه *** قول ولا قلم للخلق يحكيه وقد روى السيد رضيّ الدين ابن طاوس عن «حقائق التفسير» لأبي عبدالرحمان محمّد بن الحسين السلمي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) قال: «الم، رمز وإشارة بينه تعالى وبين حبيبه محمّد (صلى ا عليه وآله)، أراد أن لايطّلع عليه سواهما، أخرجه بحروف بَعّدَهُ عن درك الأغيار، وظهر السرّ بينهما لا غير»[464]. وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن حيّان في التفسير عن داود بن هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السُّور، قال: «يا داود، إنّ لكلّ كتاب سرّاً، وإنّ سرّ هذا القرآن فواتح السُّور، فدعها وسل عمّا بدا لك»[465]. وقال الحجّة البلاغي: «ولا غرو أن يكون في القرآن ما هو محاورة رمزيّة بأسرار